مناهج التعليم الجزائريّة : الحاجة لإعادة البناء من أجل معايشة تحدّيات العولمة
(مقاربة في فلسفة التربية)

د. محمّد خلايفيّة
جامعة الجزائر 02
khelaifiam@hotmail.fr

د. عبد الحميد عشوي
جامعة الجزائر 02
achoui-ah@hotmail.fr

ملخص:

تهدفُ الدراسة الحاليةُ أساساً إلى محاولة إعطاء تصوّرٍ علميٍّ مبنيٍّ على مقاربةٍ ابيستيمولوجيّة للمناهج التعليميّة (بمكوّناتها: الأهداف، والمحتوى، طرق التدريس، والأنشطة التعليميّة، والتقويم) في زمنِ العولمة، أو القيم العالميّة الكونيّة؛ وهذه المقاربة تسلّطُ الضّوء على العناصر التالية:

- مفهوم العولمة ؟
- العولمة تستغرقُ التربية أو التربية تستغرقُ العولمة! (تأثيرات العولمة على التربية أو جدليّة القويّ والضّعيف!)
- المنهج التعليمي بين تناولين: (قديم و حديث).
- التجديد في المناهج التعليميّة حاجةٌ حضاريّة و تربويّة (دور المناهج التعليمية في التعايش مع تحديات العولمة).

كما أنّها تهتمُّ بالمناهج التعليميّة كاقترابٍ ابيستيمولوجيّ. وتهتمُّ بمفهوم العولمة في شقّه التربوي المرتبط بالمناهج التعليميّة، ولا تتوسّعُ فيه. وتعرضُ لمكوّنات المناهج التعليميّة في سيرورتها الحضاريّة، لا في جوانبها التقنيّة وإن كان لابدّ من الإشارة إلى بعض الحيثيات.

إنّ المناهج التعليميّة في القرن القادم، مطالبة بالحركة و التجديد، لأنّها سيفرضُ عليها منطق التعايش أو الزّوال، منطق العمل بالمبادئ العالميّة، ومهما يكن من أمرٍ، فإنّ الغلبة الحضاريّة ستكون للمنهج الأجدى.

الكلمات المفتاحيّة : المناهج ; المناهج التعليمية الجزائريّة ; المعايشة ; تحدّيات العولمة.

Abstract:

This research paper is considered a scientific approach based on an epistemological scientific discussion, to study curriculum teaching; of its elements (objectives, content, teaching methods, educational activities, as well as the evaluation process). This approach can only be achieved if you have answered the following questions:

- What is the meaning of globalization?
- What are the effects of globalization on education?
- What is the role of the education program in achieving coexistence with the challenges of globalization?

The next century is truly a century of coexistence with others, and this imposes on the learning program to be dynamic; they live to be or not to be. In the next century it must be renewed, for it would impose universal principles on the logic of coexistence or extinction, and whatever the case, the dominant civilization will be the most effective.

Key Word : Curriculum - Algerian Curriculum - Challenges of globalization - Philosophy of Education.

1- المقدمة:

لقد ذاع منذ عقدين من زمن هذا القرن، وتحديداً منذ التسعينيات الحديث عن مجموعةِ مفاهيم: كالقرية الكونية، و النّظام العالمي الجديد، وصراع الحضارات، و نهاية التّاريخ، والإنسان الأخير، والمستقبل بعد البشري ... ، وكان أكثر هذه المفاهيم تناولاً وانتشارا : « مفهوم العولمة » .

إنّ عالمنا يشهد إرهاصاتٍ لثورةٍ علميةٍ ثالثةٍ ستكون أعمق تأثيراً على حياتنا البشريّة، لقد بدأت الثورة العلمية والصناعية الأولى في القرن السابع عشر في بريطانيا، ممّا آل بها إلى أن تتصدّر العالم اقتصاديا وسياسيا لأكثر من قرن مُسْهِمَةً في تجويدِ نوعية العيش على الأرض، وممهّدةً لتقنيةٍ حديثةٍ تُسْتَثْمَرُ في هذه الحياة، و الأهمّ، أنّها أسهمت في ظهور نظريات ومناهج وأفكار تسيّرُ حياة البشر و سلوكاتهم في كافة أرجاء المعمورة. (فوكوياما، 1993 م – بتصرّف)

وبعد الحرب العالميّة الثّانية، وخلال خمسة عقود زمنيّة، وفي أمريكا بالتحديد، ثمّ روسيا بأقلّ حدّة، ظهرت ثورة علميّة ثانية، أسّست لأهم الاختراعات العلمية و التكنولوجيّة، لقد جعلت هذه الثورة من أمريكا القوة العظمى المهيمنة على العالم، لاعتمادها على التقنيّة الحديثة والدّقيقة، القائمةِ على الحاسب الآلي (Computer)، الذّي غزا حياة البشر، وعلى تقنيات الفضاء (Space techniques) ، التّي يسّرت الحياة، وقصّرت المسافات، حتى أضحى السفر إلى الفضاء الخارجي والعودة منه أشبه بالسفر في رحلة داخلية بالطائرة من مدينة إلى أخرى في البلد الواحد، كما استندت هذه الثورة إلى استثمار الذرة (Atom) مدنيا وعسكريا، حتّى سمي هذا العصر بعصر الذرة، وكان من أهم نتائج هذه الثورة بداية تقارب الشعوب والأمم التي أصبحت متأثرة ببعضها، كما أصبحت أكثر تواصلا بما يجري في العالم الخارجي، الأمر الذي مهد إلى دخول البشرية إلى عصر عالمية العالم، والتي أصبحت حقيقة قائمة مع نهاية الثمانينات. (عرجون، 1996- بتصرّف)

ومنذ عقد تسعينيات هذا القرن الأوّل، ولج عالمنا بدايات ثورة علمية ثالثة، بدت معالمُها و تأثيراتها الرّئيسة واضحةً، ونتائجها الحياتيّة - بكلّ أبعادها – بيّنةً وجليّةً؛ لقد تصدّرت و تمصدرت أمريكا الحياة العلميّة و التكنولوجيّة للعالم، ففيها أضخم عدد من الاختراعات والاكتشافات في مجالات تكنولوجيا المعلومات، والتكنولوجيا الحيوية، وتقنيات الهندسة الوراثية، وتكنولوجيا الذرة، والجزيئات، وهندسة الفضاء (تشومسكي، 2003م، ص:277). إنّ هذا التصدّر جعل أمريكا تؤمنُ بما سمّاهُ غيرُ واحدٍ من علماء التربية بالهيمنة الأمريكيّة على تربية المستقبل، لذا فهي تتطلّع لقيادة العالم خلال القرون اللاحقة. وربما تحويل القرن الحادي والعشرين إلى قرن أمريكي وبأقل قدر من المنافسة، لكن رغم الصدارة الأمريكية الواضحة كل الوضوح إلا أن اليابان هي الدولة الثانية في العالم التي تسعى للاستثمار والمشاركة الفاعلة في خلق الثورة العلمية والتكنولوجية الثالثة (Nye,1995).

لقد تسارعت الاكتشافات العلميّة بشكلٍ مخيف، في مجالات: الكمبيوتر، و المعلومات، والاتّصالات، و الألياف الضوئيّة، حتّى أصبحت عمليّة الحصول على المعلومات تحصلُ بسرعة الضوء، لتستثمر في حلّ مشكلات العيش و الحياة، في البيت، والمعمل، والمؤسسة...

لقد غدت هذه الثورة العلميّة الثّالثة، محرّكاً رئيساً لحياتنا؛ والأخطر من ذلك ما نشهده من قفزات نوعيّة بشريّة وحيوانيّة ونباتيّة مثيرة جدّاً في حقل الهندسة الوراثية، وبناء علم سلوك بشريّ ونباتيّ وحيوانيّ ذي مضاعفات حياتية وأخلاقية غير مسبوقة في التاريخ، فقد تمكّن العلماء خلال عقد تسعينيات هذا القرن من تفكيك الجينات الوراثية للكائنات الحية، وبالتّالي دخول عالم الخلق الصّناعي والمخبري لكائناتٍ نباتيّة وحيوانية، وما استنساخ النعجة دوللي Dolly (05 جويلية 1996م- 14 فبراير 2003 م) إلاّ بداية نقطة اللاّعودة في مجال استنساخ الكائنات خلال هذا العقد،

ولا ريب أنّ مثل هذه الاكتشافات يضعُ البشرية أمامَ احتمالاتٍ في غاية الخطورة، والتي ربما تفضي إلى مداواة الأمراض المزمنة، وتحسين السلالات البشرية، والتحكم في سلوكات الإنسان، وربما استنساخ أفراد بمواصفاتٍ خارقةٍ لخدمة أغراضٍ سياسيةٍ وعسكريةٍ ضيقةٍ، كبناء جيشٍ لا يخشى الموت، ولا ينتسب لآباء أو أمهات، لقد أصبحت هذه الاحتمالات ممكنة ومعقولة وقابلة للتطبيق مع تسارع التطوّرات في تكنولوجيا الهندسة الوراثية.(البقصمي، 1993؛ هود، وكليفس 1997).

لقد أسّست هذه الثورة العلمية والتكنولوجية الثالثة للعولمة بكلّ مظاهرها ومخاطرها، وبكل أشكالها وتجلياتها العلمية، والمعرفية، والتكنولوجية، والمجتمعية؛ وتسارعت التحوّلات والتغيرات في العالم من كلّ الاتجاهات، وفي كل المجالات، حتّى أمسى الإنسان عاجزاً عن مواكبة سرعة تلك التحوّلات الحياتية والفكرية، و في كثيرٍ من الأحيان غير قادر على التعامل أو التعايش معها. (Reinicke ،1998)

وفي هذا الخضمّ، نتكلّمُ عن التربية سواء كانت متغيراً تابعا للتحول العالمي، أو محركا رئيساً لهذا التحول، فهي بذا أو بذاك، العمود الفقري لكلّ الكيانات، وهي بحكم دورها وطبيعتها أكثر جوانب المجتمع عرضه للتغيرات، ومن ثمّ، فأيّ تغيّرٍ يحدثُ في زمن العولمة سيؤثّرُ حتماً في منظومة التربية، وفلسفتها ودورها ومؤسساتها ومناهجها وأساليبها.

2- مشكل الدراسة وأهميتها:

منذ عقودٍ من الزّمن، اتّخذت الأنظمة التعليميّة العالميّة صيغاً جديدةً في مؤسّساتها ومضامينها، ومجالاتها ووسائلها، وأضحى التعليم مدى الحياة أو التربية المستمرّة (CONTINUOUS EDUCATION) ضرورةَ ملحّة، ولم يعد التعليم الإلزامي في المدارس كافياً لتربية المجتمعات وتنميتها تنميةً مستدامةً، ولهذا السّبب وغيره، جاء عنوان تقرير المنظّمة العالمية للتربية والثقافة والعلوم (UNESCO)، لسنة 2016م (Education For People and Planet: Creating Sustainable futures for all) ، وفي هذا المسار، وأمام ما تلزمُهُ العولمةُ العالمَ من تحدّياتٍ و إرغامات على مستوى جوانب الحياةِ كلّها، وإزاء ما تطرحه من إشكاليات و نوازل تربوية جديدة غير مسبوقة، وفي مقابل ما تمنحه العولمةُ من فرصٍ هائلةٍ لتجويد أساليب التعليم والتعلّم، أمسى لا خيار لنا أن نختارَ طريقاً يخدمُ تربيتنا؛ والدراسة الحالية، تأتي محاولةٌ إعطاء تصوّرٍ علميٍّ مبنيٍّ على مقاربةٍ ابيستيمولوجيّة للمناهج التعليميّة (بمكوّناتها: الأهداف و المحتوى، طرق التدريس، و الأنشطة التعليميّة، و التقويم) ؛ في زمنِ هيمنة العولمة، أو القيم العالميّة الكونيّة .

3- هدف الدراسة.

تهدفُ الدراسة الحاليةُ أساساً إلى محاولة إعطاء تصوّرٍ علميٍّ مبنيٍّ على مقاربةٍ ابيستيمولوجيّة للمناهج التعليميّة (بمكوّناتها : الأهداف، و المحتوى، طرق التدريس ، و الأنشطة التعليميّة، و التقويم.) في زمنِ العولمة، أو القيم العالميّة الكونيّة ؛ وهذه المقاربة تسلّطُ الضّوء على العناصر التالية:

- مفهوم العولمة ؟
- العولمة تستغرقُ التربية أو التربية تستغرقُ العولمة ! (تأثيرات العولمة على التربية، أو جدليّة القويّ والضّعيف!)
- المنهج التعليمي بين تناولين: (قديم و حديث).
- التجديد في المناهج التعليميّة حاجةٌ حضاريّة و تربويّة (دور المناهج التعليمية في التعايش مع تحديات العولمة) .

4- حدود الدراسة .

- تهتمُّ الدّراسة الحالية بالمناهج التعليميّة كاقترابٍ ابيستيمولوجيّ .
- تهتمُّ بمفهوم العولمة في شقّه التربوي المرتبط بالمناهج التعليميّة، ولا تتوسّعُ فيه .
- تعرضُ الدّراسة لمكوّنات المناهج التعليميّة في سيرورتها الحضاريّة ،لا في جوانبها التقنيّة، وإن كان لابدّ من الإشارة إلى بعض الحيثيات، كالمقارنة بين الجيلين في مناهجنا التعليميّة.

5- ما المقصود بمفهوم العولمة؟

مفهوم العولمة (Globalization) ما زال يكتنفه كثيرٌ من الغموض، بسبب حداثته من جهةٍ، واتّساع مضمّناته من جهةٍ أخرى ؛ (كالجوانب الاقتصادية ،والسياسية ،والثقافية ، والاجتماعية..) .

يشير (الجابري، 1998م، ص: 300) إلى أنّ العولمة لغويّاً هي: « تعميم الشيء وتوسيع دائرته ليشمل العالم كله ». و في ترجمتها الحرفيّة، تعود كلمة « عولمة » إلى كلمة (Globalization) في اللّغة الانجليزيّة، و (Mondialisation) في اللّغة الفرنسيّة؛ والتي تعني بالمعنى الاقتصادي جعل الشّيء على مستوى عالميّ، أي نقله من المحدود المراقب إلى اللامحدود، الذّي ينأى عن كلّ مراقبة. والمحدود هنا هو أساساً الدولة القومية، التي تتميز بحدودها الجغرافية، والمراقبة الصارمة على مستوى التبادل التجاري و الضّريبة الجمركية. أما اللامحدود، فالمقصود به: (العالم) أي الكرة الأرضية والفضاء الكوني. (أبو راشد، 1999م، ص: 22)

وتعني العولمة في قاموس نوح ويبستر (Websters Dictionary 1828 - Noah Webster) إكساب الشيء طابع العالمية وذلك يجعل امتداد الشيء أو العمل به يأخذ الصفة العالمية. و يعرفها أوليفيه دولجوس بأنها: "تبادل شامل إجمالي بين مختلف أطراف الكون يتحول العالم على أساسه إلى محطة تفاعلية للإنسان بأكملها. وهي نموذج للقرية الصغيرة الكونية التي تربط ما بين الناس والأماكن ملغية المسافات، ومقدمة المعارف دون قيود. وهي ليست وليدة للرأسمالية أو السوق، إنها تقتات الاقتصاد والسياسة والاجتماع والثقافة، وتتجاوز النظم والإيديولوجيات، وتعد تشكيلة منوعة من الأنظمة والبنى، تحدد ممثليها الدول الكبرى والشركات متعددة الجنسيات والمنظمات العالمية، وهي ليست أكثر من حركة جهنمية تنطلق بسرعة وتخطف في طريقها الآمال والأحلام. (أبو راشد، 1999م، ص: 21). و الحقيقة أنّ رونالد روبرتسون هو أوّل من قدّم تعريفا للعولمة، والذي ذهبَ فيه إلى أنّها «اتجاهٌ تاريخيٌّ نحو انكماش العالم، وزيادة وعي الأفراد والمجتمعات بهذا الانكماش. » (روبرستون، 1999م)

و المراجعُ للتراثِ الأدبيّ المحرَّرِ عن مفهوم العولمة، يلاحظُ أنّها ترتبطُ بجملةٍ من الحقائق من أظهرها:

أ- أنّ مفهومها الحالي، كان في حكم العدم قبل الثمانينيات، و الدليلُ على هذا، أنّ قاموس أكسفورد (Dictionary Oxford) ذكر كلمة عولمة أوّل مرّةٍ عام 1991م، وأكّد أنّها من الكلمات المولّدة . كما أنّها تتجلّى في أشكالٍ، وتتأتّى في صيغٍ، فهي متفاوتة التجلّيات، والمعاني، والمضامين؛ فيقالُ : عولمة اقتصاديّة، وعولمةٌ ثقافيّة، وعولمةٌ تربويّة ...

ب- لقد أحدثت العولمةُ تغيّرات سريعة في مظاهر الحياة المختلفة، علميّاً وفكريّاً وتكنولوجيّاً، ودفعت إلى زيادة ترابط العالم، وانكماش رقعته؛ ولعلّها تسعى نحو اندماجه، و إزالة الفوارق العقديّة والفكريّة و المسلكيّة والقيميّة و التربويّة

بين الأفراد والجماعات. ولعلّ هذا ما دفع بالخبير السياسي والاقتصادي العالمي (John Manning/ International Banker) أن يعلنَ في فيفري 2017 م، فكرة نهاية العولمة، أو ما بعد العولمة (The End Of Globalization).

ج- أنّها ظهرت أوّلاً في مجال الاقتصاد وكنتاج للقدرة العلمية والتكنولوجية، وفي إطار تطور الرأسمالية العالمية في مرحلة ما بعد الثورة العلمية والتكنولوجية الثانية، وكنتاج للطبيعة التوسعية للإنتاج الرأسمالي.

د- العولمة في حقيقتها كما ورد في (Hamilton,David ; 2002)، دعوة إلى النمذجة (modeling)، أي تبني النموذج الأمريكي في تنميط أشكال الفكر و السّلوك (Stereotyping forms of thought and behavior).

هـ- أنّها تعتمدُ خطيّ: الإقناع (المرفق بسياسة القناع The Mask)، والإرغام (Compulsion) (المرفق بسياسات القوّة والهيمنة و التهديد) ، ولهذا أنشأت للعولمة مؤسّسات تعملُ على هذين الخطّين، خطّ الإقناع ، والولاء، والتبعيّة؛ و خطّ الإرغام، والعقوبة، إذا اقتضى الأمر، ومن أشهرها :

*منظمة الأمم المتحدة (UN)

*صندوق النقد الدولي (IMF)

*البنك الدولي للإنشاء والتعمير (IBRO)

*منظمة الوحدة الأوربية بجميع عناوينها.

*حلف الأطلسي .

*اتفاقية "الجات" والتي تحولت بعد ذلك إلى "منظمة التجارة العالمية (World Trade Organization) (WTO)، تضمُّ 164 دولة عضو إضافةً إلى 20 دولة مراقبة، إلى غاية أوت 2016 م.

* المنظمة العالمية للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو). United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization

* نادي باريس (Paris Club): وهو مؤسسة مالية ذات سلطة كبيرة وواسعة، ودورها بارز في جدولة القروض الرسمية للبلدان النامية والفقيرة. (http://www.alukah.net/culture 2017/05/02)

6- العولمة تستغرقُ التربية أو التربية تستغرقُ العولمة! (تأثيرات العولمة على التربية، أو جدليّة القويّ والضّعيف!)

من الآثار القويّة للعولمة على العالم ، والتّي لا يمكنُ تفاديها – على الأقلّ في الزّمن الحالي – ما يلخّصهُ احدُ المفكّرين في مقالٍ له تحت عنوان : « Impact Of Globalization : The Good, The Bad, The Inevitable » في ما يلي :

- العولمة تَضَّلعُ بأشياء عديدة لا يمكن لأحدٍ أن ينكرها : فهي تعرضُ فرص عمل، وتُحَسّنُ البنية التحتية، وتسمح للمزيد من النّاس بالمزيد من التحسّن في طرائق العيش كلّ يوم، وبعبارة أخرى، كما تتيح مزيداً من الفرص لعيش حياة أفضل ، لكنّ في المقابل، فإنّها تعملُ على نشر ثقافة قبول العولمة التربويّة، إنّها تحاولُ منذ عقودٍ زمنيّةٍ أن تذيب الفوارق النّظريّة، والتطبيقيّة بين النّاس، إنّها تعملُ على جعل التربية في العالم، كأنّها تربية أسرةٍ واحدةٍ، أو منهاجٍ أفلاطونيّ، لا يراعي الفروقات الفرديّة ...إنّ العولمة تستغرقُ التربية حاضراً، وهي عازمةٌ على بلعها و هضمها مستقبلاً، كأنّها تعملُ عملية أيضٍ أو استقلاب (metabolism) لتخدم جسماً واحداً، ألا وهو العالم العالميّ. (Will Gemma, 2014)

- إنّ العولمة كغلبةٍ و كهيمنةٍ حضاريّةٍ (cultural dominance) تريدُ تحقيق التقارب بين النظم الاجتماعية والأنماط

الثقافية، وهذا في حدّ ذاته، قد يعتبرُ مشكلة عند علماء التربية المقارنة، وتكمنُ بؤرةُ الإشكال، في دخول هذه العولمة في أجسام النّظم والأنماط السائدة داخل المجتمعات، مما يحدثُ ارتباكاً وعجزاً في القدرات المطلوبة لمواجهة المستجدّات، أي: تلك الأجسام و الأفكار الدّخيلة (Foreigns bodys) ، و يزدادُ الأمرُ خطورةً مع القصور الجليّ في توظيف الآليات الممتلكة والممكنة، مما يؤدي إلى رفضٍ داخليّ (Internal rejection). وهذا يضعُ أجيالنا على محكّ أزمة المواجهة (Confrontation crisis)؛ وإنْ لم تقدرْ على المواجهة، فسوف تحيا في أزمة انهزاميّةٍ داخليّة (defeatism inside).

لقد قرّرت السياسات التربويّة العالميّة، أنّ أيّ آثار تحدثها العولمة في المجتمعات، ينعكس بلا شكّ على أنظمتها التربويّة، و حينها لا مناصّ لتلك الأنظمة - إذا أرادت أن تعيش الأفضل - أن تتعايش معها سواء على المستوى العالمي، أو المستوى المحلّي، أو الإقليمي. (التقرير العالمي لرصد التعليم ،2016م)، ولهذا السّبب قرّر إسحاق كاندل (Isaac Leon Kandel) في القرن السّابق ، وفي كتابه: (Comparative Education) أنّ : « وظيفة التربية المقارنة، ليست المفاضلة بين النّظم التعليميّة، وتحديد الأحسن فيها، إنّما إغناء و إخصاب أفكارنا و تفكيرنا.» (Kandel .I .L, 1933)

وفي المساق ذاته، يلخّصُ لنا (الشريف، 2002م)، بعض المستجدّات التربويّة، التّي ينبغي لعلماء التربية والعاملين فيها أن يضعوها في الحسبان، ويرى أنّ أظهرها:

- التوجّه العالمي المستمرّ نحو العمل بمعايير جديدة لنظم التعليم، في إطار معايير الجودة الشّاملة .

- العمل على تطوير و تحديد مفاهيم المعرفة و العلوم.

- ربط التعلّمات بالتطبيقات، وربط العلم والمعرفة بعالم الشغل .

- استحداث مهن ووظائف تتماشى مع أفكار عولمة الأشياء . (الشريف حسن، 2002)

ولقد أكد تقرير اليونسكو للتربية أفضل السبل لمواجهة تحديات القرن القادم يكمن في بناء التعليم ، ذلك الكنز الكامن في أعماق كلّ منا (Education is that hidden treasure) وهذا البناء ينبغي أن يتمَّ على دعائم من أقواها ،الأربع التالية:

- أنّ الإنسان يتعلّم ليكون، (Man learns to be) وذلك لتنمو شخصيته متكاملة من مختلف جوانبها، ويضحى قادرا على التصرف بحريّة و مسؤوليّة .

- يتعلّم للمعرفة، (Man learns to know) فيقوم بجمع ثقافة واسعة وبدرجة كافية، وإمكانية البحث المعمق في عدد من المواد، وأن يتعلم كذلك كيف يتعلم ليتمكن من الاستفادة من الفرص التي تتيحها التربية مدى الحياة.

- يتعلّم لكي يعمل، (Man learns to work) ، وذلك لاكتساب كفاءة تؤهله لمواجهة مواقف الحياة المختلفة .

- يتعلّم كيف يعيش مع الآخرين، (Man learns to live with others) ، وذلك بتفهمهم ،ومشاركتهم و معايشتهم في مشروعات مشتركة . (دايلور،1998م ، ص: 101- بتصرّف).

إذن، العولمةُ تدفعُ النّظمَ التربويّة نحو التعايش، والتّشارك، والحياة في هذا الكوكب الواسع الفسيح (التقرير العالمي لرصد التعليم ،2016م) ، وهذا يرفعُ تحدّياتٍ أمام المنظومات التربويّة ، وعليها أن تجعل مناهجها في مستوى هذه التّحديات (عبد السّلام، مصطفى عبد السّلام، 2006) .

7- التجديد في المناهج التعليميّة حاجةٌ حضاريّة و تربويّة (دور المناهج التعليمية في التعايش مع تحديات العولمة)

1.7 - المنهاج التعليمي فرعٌ من كلّ.

لن نلج هنا عالمَ التعريفات اللّغوية، لكنّنا سندخلُ رأساً في المعنى العام للمنهاج، فبالمعنى العام يعتبر المنهاج مساراً، وهو ما تلخّصه لفظة السيرة الذاتية (The curriculum) أمّا في التربية فهو مسار للتكوين. والمنهاج في البلدان الأنجلوساكسونية يشيرُ إلى المسار التربويّ المقترح على المتعلّمين، أما في البلدان الفرانكفونية فهو مرادفٌ لبرنامج الدراسة أو البرنامج بشكل عام.
و المنهاج يعبّرُ عن الإجراءات المحدّدة سلفاً، لتهيئ أنشطة بيداغوجية. فهو إذن خطّة عمل تتضمّن الغايات والمقاصد والأهداف والمحتويات والأنشطة التعليمية والأدوات الديداكتيكية، وطرق التعليم وأساليب التقييم. كما أنّ المنهاج التعليميّ معيار يحدد ما يجب أن يكون .

شكل يوضّح مكوّنات المنهاج التعليمي المعاصر.

إنّ المنهاج التعليميّ (The curriculum) فرعٌ من التربية، يتأثّرُ بجميع ما تتأثّرُ به وهو الذّي يترجم الفلسفة التربوية للدولة إلى إجراءات تطبيقيّة في القسم الدّراسي، ومن ثمّ - وإذا أرادت الأمّة أن تعيشَ وتعايشَ- ينبغي أن تجدّد في مناهجها (Burbules ,N ,and Torres ,C , 2000).

2.7 - التجديد في المناهج التعليميّة حاجةٌ حضاريّة و تربويّة (دور المناهج التعليمية في التعايش مع تحديات العولمة).

المناهجُ التعليميّة الحاضرة، ينبغي أن تستشرفَ المستقبلَ، وفي ما يلي تصوّرٌ لعملية تجديديّة للمناهج التعليميّة، في ضوء معطيات تحديات العولمة :

1.2.7 - المناهج ينبغي أن تستغرق الأبعاد الكبرى للعولمة :

يجبُ أن تستغرق المناهج المستجدّات الحاصلة في مختلف المجالات، ولكيّ نعرفَ ذلك عن المنهاج، ينبغي أن تخضعَ عناصره وأهدافه ومحتوياته، وطرائق التدريس فيه وعمليات التقويم، لمجموعة دراسات تحليلية وتقويمية شاملة، أي: دراسات لا تغفلُ عنصراً، ولا تثقُ في عنصرٍ آخر، إلاّ بعد تبيّن جدواه التربويّة، ويمكنُ أن نتصوّر تلك الأبعاد كما يلي :

أ- البعد الداخلي : ويتعلّق بطرائق التدريس والوسائل والأنشطة التعليميّة التي تحقّق أهداف عولمة المنهاج .
ب- البعد الموضوعي: ويهتم بالقضايا والموضوعات التي يتم دراستها.
ج- البعد الزماني: ويتضمّنُ ربط الماضي بالحاضر وبالمستقبل.
د- البعد الكوني: وهو البعد المكاني، ويشمل الأحياء و الأشياء.

2.2.7 - النظرة الموضوعية الشاملة.

وهذا يتعلّقُ بما يتعلّمه تلاميذنا، فينبغي أن يربّوا على النّظر إلى الموجودات و الظّواهر نظراً شاملاً، أي : ألاّ ينخدعوا بالمظاهر الباهرة، فتعميهم جواذبُ العروض عن حقائق الأشياء، وهذا يتطلّبُ تدريبهم على التحليل و التقييم و التقويم . (إدارة الثقافة، 1981 م).

3.2.7 - تقويم المناهج و التخطيط لها باستمرار .

إنّ من المؤشّرات العالميّة لنجاح المؤسّسة التربويّة، ما يلي:

- الأداء بشكلٍ منتظمٍ .
- التخطيط المستمرّ لرفع المستوى لتحقيق الأحسن و الأشمل والأفضل.
- تحليل و تقويم جميع المواد التعليمية للوقوف على مدى قدرتها على مواكبة العولمة بمفاهيمها وقيمها، وعلى ما تتضمنه هذه المناهج من المفاهيم المرتبطة بالعولمة، مثل الهوية الثقافية، والتعاون الدولي، والقرية الكونية، وحقوق الإنسان، والسلام العالمي، والأصالة والمعاصرة.....
- تحليل القيم التي ينتجها النظامّ التعليميُّ، من حيث مواكبتها للحياة المعاصرة ومدى تعايشها أو صراعها مع الآخرين.

وبناء على هذه المؤشّرات، تُكتشفُ الإيجابيات و السلبيات، و تُصْدَرُ قراراتُ السياسة التربويّة، بشأن ما يجب تغييره أو المحافظة عليه، إنّ صناعة المنهاج التعليمي مسؤولية كبيرة وثقيلة، لأنّه صانع الإنسان بالمعنى التربوي.

4.2.7 - المنهاج الوظيفي، يراعي مواصفات الإنسان المراد تحقيقها (من هو ؟)

من مؤشّرات فعالية و نجاح المنهاج ، أن يضع تصوّراً واضح المعالم لمواصفات الإنسان الذّي يريده واضعو المناهج والذّي تُعده المناهج ليواجه تحديات العولمة، مسلّحاً بالمعرفة والاتّجاهات والقيم والمهارات والكفاءات اللازمة في شتى المجالات ، تلك التّي تشترطها المعايشة في القرن الحادي والعشرين. (دايلور، 1997 م- بتصرّف).

5.2.7 - المنهاج الوظيفي، يراعي في مواصفات الإنسان المراد تحقيقه غرس مفهوم الهوية الثقافيّة

دور المنهاج في تفهّم العولمة من خلال إبراز مفاهيم الهوية الثقافية عند التلاميذ ، وتأكيد اختلافاتها بين الشعوب، من أهمّ ما يجبُ القيام به؛ ويذكر (طعيمة، 1999) أربعة متغيرات معاصرة تخلق لدى الشعوب الإحساس بالهوية الثقافية:

أ- التأثير الثقافي العالمي الواسع المدى لعدد معين من النماذج الثقافية.
ب- العمل التأثيري لوسائل الإعلام.
ت- نمطية الأدوات وأساليب الحياة التي تطرحها طرق الإنتاج.
ث- تهالك أو زوال بعض القيم الإنسانيّة التقليدية وصعوبة إيجاد قيم جديدة، بفعل إرغامات العولمة، وتضييقها على بعض القيم الأخرى.

لذا وجب على المناهج أن تشبع المتعلّم بهذه التوجّهات، حتّى يصبح متفهّماً لنفسه، ومتعايشاً مع الآخرين (مدكور، 1998 م – بتصرّف).

إن تأكيد الحق في الاختلاف والتنوع الثقافي يعد المواجهة الواعية التي تقتضي مبادئ الانتقاء الواعي لما يطرح من فكر وغيره، مع الإيمان بمنطق الاختلاف بين الثقافات و التأكيد على التواصل الحضاري والثقافي والاستفادة المتبادلة بين حضارات الشعوب، ولا بد من إيلاء عملية الترجمة ونقل الثقافات الأهمية التي تستحقها سواء نقل ثقافتنا العربية للغير، أو نقل ثقافة الغير لنا . (الخضر، 1998 م).

6.2.7- التوجهات الجديدة في التخصصات .

من خصائص منهاج القرن القادم، أن يحضّر لتعليم وتعلميّة جملة من الموادّ التّي تعتبر حاجةً ملحّةً لمعايشة العولمة ومستجدّاتها؛ بمعنى أن يكون المنهاج استشرافيا لا استهلاكيّاً، ومن هذه الموادّ :

- تكنولوجيات المعلوماتيّة و الحواسيب والليزر...
- التكنولوجيات الطبيّة والإحيائيّة و البيئيّة ...
- التربية المقارنة، والتربية العالميّة، والتربية البيئية و السياحيّة ...
- العلاقات الدوليّة، و الثقافات المقارنة... (التقرير العالمي لرصد التعليم، 2016م)

7.2.7 - التعلّم الذاتي.

إنّ الانفجار المعرفي الذّي يشهده العالم حالياً، جعل الرسالة التقليديّة لمؤسّسات التعليم النظاميّ تتضاءل يوماً بعد يومٍ، حيث لم تعد قادرة على تزويد المتعلّم بكلّ شيء، معرفة، وقيم، واتجاهات، ومهارات ؛ ولربما أمسى أقصى ما يمكنها أن تزوّده به: مفاتيح للمعرفة وأساسيات للعلم، وما يلزمه من بعض المهارات في مستقبله الوظيفيّ، لهذه المبرّرات ينبغي أن يضطلع المنهاج التعليميُّ، بما يلي: (عويدات، 1998).

أ- تفعيل دور المتعلّم في التعليم وجعله مشاركا فاعلا.
ب- جعل المتعلّم يعتمد على نفسه في طلب العلم من مصادره.
ج - توجيه المتعلّم لمهارات وأدوات التعلّم.

8.2.7 - تأكيد المنهج المتكامل بين التفكير والوجدانيات .

ينبغي للمناهج التعليميّة - وهي في عصر غلبة المادّة و انتصاراتهاّ - أن تؤكد على وظيفة التفكير لدى تلاميذنا، لا على نتاجات التفكير لوحده ! وأن تركّز على الخبرات والاستراتيجيات وطرق المعالجة، أي: على كيف نفكر وكيف نتعلم ؟ لأنّ ذلك من أهمّ الوسائل التي يستعين بها الإنسان في عمليات التوافق والتكيّف في حياته المعاصرة، كما أنّ الاهتمام الجوانب الوجدانية للمتعلّم تعد ضرورة ليتمكن من إدراك وقائع وحقائق الأشياء بشكلها الصحيح، بحيث تتلاقى المادة مع الروح، والعقل مع الوجدان، لا انفصام بينهما في شخصية المتعلّم. (طعيمة، 1999 م).

9.2.7 - غرس وتنمية القيم والاتجاهات.

دعا التقرير العالمي لرصد التعليم لسنة 2016م ، والذّي أكّده في مشروع (2017م -2022 م) إلى تيسير اكتساب مجموعة من القيم والاتجاهات لدى النّاشئة، للتعايش مع مستجدّات العولمة بكلّ تجلّياتها والتي منها :

أ- تفتح العقل للتغيير والابتكار .
ب- الوعي بالحقوق الإنسانية، و إحساس بالمسؤولية و العدالة الاجتماعية.
ج- فقه الفروق الثقافية والتعددية والتعايش معها.
د- روح التعاون و الرعاية بين الجنسين.
هـ- الإحساس بالالتزام نحو حماية البيئة والتنمية المستدامة .

كما أنّ منهاج كلّ أمّة، وفي أيّ زمنٍ، ينبغي أن يحرص على غرس قيمة الأصالة و المعاصرة في عقول وقلوب النّاشئة، وهي أن تعيش و تعايشَ، ولعلّ من أهمّ العبر التي ينبغي أن نتعلمها من العولمة، ضرورة توظيفنا لكلّ التخصّصات الأدبية والعلمية، فلقد تطورت مفاهيم العلم والمعرفة والكفاءة والمهارة، كما أنّ المستجدّات المتسارعة في مختلف المجالات، تعطي لمفهوم المعرفة أبعاداً حضاريّة جديدة، تقتضي من المعلّم و المتعلّم اقتناص النّافع والصّالح من كلّ علم و معرفة.

التوصيات:

تأسيساً على ما سلف، من الحاجة الماسّة لإجراء دراسات تحليليّةٍ للمناهج التعليميّة الحالية وتقويمها على ضوء مفاهيم العولمة وإرغاماتها، فإنّ ذلك يقتضي بناء أداتين هما:

أ- أداة لتحليل المحتوى تكون شاملة.

ب- أداة للتقويم تشتمل على معايير ثبتت صلاحيتها لذلك.

وفي هذا المجال يوصي الباحثان بإجراء دراسات تحليلية تقويمية للمناهج الحالية وبرامج إعداد المعلمين من خلال :

- دراسة المنهاج بمفهومه الشّامل ولكلّ عناصره وأبعاده، أهدافا، ومحتوى، وطريقة تدريس وتقويما، بحيث يخضع للتحليل والتقويم كلّ من وثيقة المنهاج، والكتب المدرسية، وأدلة المعلمين، والمواد التعليمية المقررة، والاختبارات، وطرق التدريس. ولقد ظهر ذلك في مناهج الجيل الثّاني التعليمية الجزائريّة.
- أن تشمل الدراسة مرحلةً تعليميّةً كاملةً (المرحلة الابتدائيّة مثلاً)، وهذا يُيَسِّرُ للقائمين على المنهاج أن يكتشفوا عيوب ونقائص كلّ سنةٍ دراسيّة.
- ينبغي أن يستوعب المنهاج النظر للعولمة بصورة شاملة، ولمختلف مجالاتها، وهذا ما يسمّى بالإصلاح الشّامل، وإن كان المقصود إصلاح مرحلةٍ معيّنة .
- ينبغي أن يستعين الجميعُ بالجميع، في فهم و نقد مستجدّات العولمة، خاصّةً في الميدان التربوي .

المراجع.

أ- باللغة العربية.

1- فوكوياما، فرانسيس (1993م): نهاية التاريخ، وخاتم البشر, ترجمة: حسين، أحمد أمين، مركز الأهرام للترجمة والنشر. القاهرة. مصر .

2- عرجون، محمد، بهي الدين (1996): الفضاء الخارجي واستخداماته السليمة، مجلّة عالم المعرفة، رقم: 214. الكويت .

3- تشومسكي، ناعوم (2003): الهيمنة أم البقاء: سعي أمريكا للسيطرة على العالم، الطبعة الأولى، دار المعارف ، لبنان.

4- البقصمي، ناهدة (1993): الهندسة الوراثية والأخلاق، مجلّة عالم المعرفة، رقم: 174 ، الكويت.

5- ديفيد، غومبرت. بينديك، هامس (2016م) : القدرة على الإرغام : مواجهة العداء بدون حرب، مؤسسة راند، سانتا مونيكا، كاليفورنيا، أمريكا .

6- الجابري، محمد عايد (1998): العولمة والهوية الثقافية عشر أطروحات، العرب والعولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط2، ديسمبر.

7- أبو راشد، عبد الله (1998): العولمة إشكالية المصطلح ودلالته في الأدبيات المعاصرة، معلومات دولية، مركز المعلومات القومي في الجمهورية العربية السورية، العدد: 58.

8- روبرستون، رونالد (1999م): العولمة النّظريّة الاجتماعية والثقافة الكونية. ترجمة: أحمد محمود و نورا أمين، المركز القومي للترجمة، القاهرة. مصر.

9- التقرير العالمي لرصد التعليم (2016م): التعليم من أجل النّاس والكوكب، بناء مستقبل مستدامٍ للجميع، منظّمة الأمم المتّحدة للتربية و الثقافة والعلوم .

10- الشريف، حسن (2002) : التعليم واستيعاب التكنولوجيا في عصر العولمة، مجلة التربية، العدد : 05، البحرين.

11- دايلور، جاك (1998). التعليم ذلك الكنز الكامن، تقرير اللّجنة الدولية للتربية للقرن الحادي والعشرين، تعريب جابر عبد الحميد جابر، دار النهضة العربية القاهرة.

12- عبد السّلام، مصطفى عبد السّلام (2006):مناهج التعليم لتلبية متطلّبات التنمية ومواجهة تحدّيات العولمة،كلية التربية،جامعة المنصورة، مصر.

13- إدارة الثقافة (1981) : مؤتمر الوزارة المسؤولين عن الشؤون الثقافية في الوطن العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الدورة الثالثة، بغداد 5./2

14- طعيمة، رشدي أحمد (1999) : العولمة ومناهج التعليم العام"، ورقة عمل مقدمة للمؤتمر العلمي الحادي عشر للجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، القاهرة.

15- مذكور، علي أحمد (1998) : العولمة والتحديات التربية، مجلة العلوم التربوية، العدد :9 ،يناير، جامعة القاهرة.

16- الخضر، محمد (1998) : العولمة والهوية، التهميش يهدد الموروث الثقافي للأمم" معلومات دولية، العدد: 58، خريف دمشق.

17- عويدات، عبد الله (1998) : المدرسة الأردنية وتحديات القرن الواحد والعشرين، ورقة عمل مقدّمة لمؤسسة عبد الحميد شومان. الأردن .

ب- باللغة الأعجميّة.

1- Nye. Joseph (1990) : Bound to lead; the changing Nature of American power, New York, Basic Books.

2- Hamilton, David (2002): Cognitive Processes in Stereotyping and intergroup behavior; psychology press; London and New York.

3- Reinicke, Wolfgang (1998): Global public policy, Washington DC Brooking Institute. Press .

4- Kandel .I .L (1933): Comparative Education, Boston, Houghton Mifflin.

5- Burbules, N, and Torres, C (2000): Globalization and Education: Critical Perspectives. Rutledge, New York.